ماهية الذنب من منظور القرآن والسنة: على ضوء تفسير الأمثل لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي

م.م. عدنان خضير مرهش الزلزلي

جامعة الأديان والمذاهب/ايران

مديرية تربية القادسية

E-mail:adnankhdair2022@gmail.com

د. مصطفى جعفرطيّارى دهاقانى

جامعة الأديان والمذاهب/ ايران

النائب العلمي لرئيس جامعة الأديان والمذاهب

E-mail: Jafartayari@urd.ac.ir

ملخص البحث:

لا شك ولا ريب أن مسألة الذنب مرتبطة ارتباطا وثيقا بمحورين لا ثالث لهما عدم الخوف من الله وشهوة الإنسان، فطالما لا ارتباط مع الخالق ولا كبح لجماح النفس يبقى ملف الذنب مفتوحا إلى ما شاء الله. يتناول هذا البحث ماهية الذنب من منظور القرآن، لا سيما من منظور تفسير الأمثل للشيخ آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي، حيث أبدع الشيخ في رسم معالم الذنب والتحذير من المعاصي المختلفة. وقبل طرح آراء الشيخ، عرفنا الذنب والألفاظ المتصلة به كل لفظ على حده، ومن تلك الألفاظ الجرم، المعصية، الفساد، السيئة، الخطيئة، الحرام، وغيرها، وتم تعريف كل واحدة مع الاستدلال عليها بآية تعطي معنى الذنب. ثم تناول البحث موضوعة الذنب في احاديث أهل البيت، وقد بين الباحث إن أحاديث أهل البيت تطرقت إلى ماهية الذنب إلا إنها غير متمسكة بعين اللفظ على الأرجح، حيث مرة تشير للذنب بكلمة الهوى أو الجهالة أو ضعف الإرادة أو حب الشهوات أو الضلالة، فان تعددت الألفاظ إلا إن المعنى واحد، وبالتالي فالنزاع اللفظي لا قيمة له. وعليه فضرورة معرفة الذنب، كما يعتقد الباحث متأتية من الحديث الشريف{ من عرف نفسه عرف ربه }، حيث المعرفة هنا هي بمثابة الحاجب عن المعاصي والذنوب.

الكلمات المفتاحية: الذنب، المعصية، القرآن، تفسير الأمثل :

Research Summary:

There is no doubt that the issue of sin is closely linked to two axes, the third of which is the lack of fear of God and human lust. As long as there is no connection with the Creator and no restraint on the soul, the file of sin remains open until God wills. This research deals with the nature of sin from the perspective of the Qur'an, especially from the perspective of the interpretation of Al-Athmal by Sheikh Grand Ayatollah Nasser Makarem Al-Shirazi, where the Sheikh excelled in drawing the features of sin and warning against various sins. Before presenting the Sheikh's opinions, we defined sin and the words related to it, each word separately, and among those words are crime, disobedience, corruption, bad, sin, forbidden, and others, and each one was defined and evidenced by a verse that gives the meaning of sin. Then the research dealt with the topic of sin in the hadiths of Ahl al-Bayt, and the researcher showed that the hadiths of Ahl al-Bayt touched on the nature of sin, but they most likely do not adhere to the exact wording, as they sometimes refer to sin with the word passion, ignorance, weakness of will, love of desires, or misguidance. If the words are multiple, However, the meaning is the same, and therefore the verbal dispute is worthless. Accordingly, the necessity of knowing the sin, as the researcher believes, comes from the noble hadith {Whoever knows himself knows his Lord}, where knowledge here is equivalent to a shield from transgressions and sins .

Keywords: guilt, disobedience, optimal interpretation(Alamthal)

المقدمة:

من الضروري جدا على كل إنسان أن يعرف ما له وما عليه، فان طبق ذلك استطاع أن يحافظ على النسيج الأسري والاجتماعي، ذلك النسيج الذي طالما لهجت به آيات الله والسنة المطهرة، وكأن القرآن نزل من اجل هذا الأمر فحسب، ألا وهو بناء الإنسان، تعمل المعصية على هدم إنسانية الإنسان، وجاء في الموروث { الإنسان بناء الله لعن الله من هدمه }. ومن جملة الأمور الواجب معرفتها هي ماهية الذنب في القران والسنة، وماهية مغبة اقتراف المعاصي على البعدين النفسي والاجتماعي. وقد حثت الشريعة والعقلاء والحكماء والفلاسفة على الوصايا بالابتعاد عن المعاصي والذنوب، لذا نرى جميع الأنبياء والمرسلين يحملون راية التوحيد، وهنا لا بد ان نتساءل لماذا؟! والجواب لشدة العلقة القائمة بين التوحيد وعدم الانجرار نحو المعاصي فالذنب هو نتاج

شيطاني قائم على إطاعة جند إبليس وليس الله تعالى ؛ وهنا الطامة الكبرى فقد خرج الإنسان من ولاية الله إلى ولاية إبليس وبالتالي انتقض التوحيد واصبح الإنسان مشرك وان كان مؤمنا, قال الله تعالى:" وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون "[1].

ماهية الذنب من منظور القرآن

1- *مفهوم الذنب*

تنوع العلماء والمفكرين في تعريف الذنب، وقد أورد له قسم منهم مفهوماً يرتبط بالشريعة، وآخر مفهوماً مرتبطا بالعامل النفسي وهلم جرا. إن المراد من الذنب كما يوضحه المحقق المفسر العلامة المصطفوي؛ " ولا يخفى أن الذنب يراد منه مجموع العمل واثره المترتب عليه أو العمل بلحاظ اثره الذي يتبع العامل ويلحقه. فالذنب هو العمل المخالف الكريه، وهذا العمل اذا لوحظ من حيث هو هو: فهو مصداق للذنب والعصيان والإثم والجرم والوزر معا واذا اعتبر من جهة الأثر وسائر الجهات فيفترق كل منها"[2].

ويقول محسن قرائتي عن الذنب بانه:" يعني المخالفة ، فكل عمل من الأعمال التي تخالف الأوامر الإلهية يعد في نظر الإسلام ذنباً، فحتى لو كان الذنب هيناً فهو عظيم وكبير وذلك لمخالفة الأوامر الربانية وعدم إطاعة الله سبحانه وتعالى"[3].

ويرى الباحث أن الذنب: هو أي عمل يصد عما يطلبه الله تعالى من عباده، تلكم الأوامر والنواهي المذكورة في كتاب الله الكريم. ويتحقق ذلك بترك واجب أو ارتكاب معصية.

2- كلمة الذنب في القرآن الكريم: وجد الباحث نتيجة الاستقصاء عن كلمة الذنب بجميع صيغه قد وصل العدد إلى ما يقارب 37 مرة. والصيغ التي وردت هي:

أولا- اسم(مفرد): ذكر ١١ مرة، قَال الله تبارك وتعالى؛ ﴿ **وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ** ﴾[4].

ثانيا- اسم (جمع): ذكر 26مرة، قَال الله في محكم كتابه: ﴿ **وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ** ﴾[5].

والذنب في الكتاب الكريم يشير إلى صفة التقصير في حق الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿ **فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾[6] أي: فأقروا بمعصيتهم وجرمهم وغوايتهم وتقصيرهم.

وفسر الشيخ مكارم مفردة الذنوب لغةَ ب:" الذنوب: على وزن قبول – في الأصل معناه { الفرس التي لها ذنب طويل }، كما تطلق الكلمة ذاتها على الدلو الكبير التي لها ذنب. وكان العرب في السابق ينزحون ماء البئر بواسطة الحيوانات بأن يهيئوا دلاء عظيمة متصلة بحبال تعين على سحب الدلاء المملوءة بالماء. وحيث كانت هذه الدلاء تقسم أحيانا على الجماعات حول البئر، فتنال كل مجموعة دلوا أو أكثر، فقد استعملت هذه الكلمة بمعنى النصيب والسهم أيضا " [7].

وقد أجاد وابدع الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تبيان مفهوم الذنب من خلال تفسيره للقرآن الكريم فيقول في معرض تفريقه بين الخطيئة والإثم " أن الخطيئة لها معنى واسع يشمل الذنب المتعمد والذنب الصادر عن غير عمد، أما كلمة " إثم " فتطلق عادة على الذنوب الصادرة عن عمد، وتعني – في الأصل – ذلك الشيء الذي يمنع الإنسان من عمل معين، ولما كانت الذنوب تحول دون وصول الخيرات إلى الإنسان فقد سميت {إثما}"[8].

وفي أشارته لأقسام المذنبين يقول الشيخ في معرض تفسيره؛ ذاكرا النوع الأول:" أو أن يكون إشارة إلى أن المذنبين قسمان: قسم لهم ذنوب محدودة، وفي قلوبهم خوف الله، أي أنهم لم يقطعوا ارتباطهم وصلتهم بالله تماما، فإذا ما ظلموا – على سبيل الفرض – يتيما أو ضريرا فإنهم لا يستبيحون ذلك العمل، بل يعدون أنفسهم مقصرين أمام الله ولا شك أن مثل هذا الفرد عاص يستحق العقاب "[9]. ثم ذكر النوع الثاني مقارنا بينه وبين النوع الأول،" إلا أن بينه وبين من يقترف الذنوب بلا حساب – ولا يعتبر ذلك ذنبا، ولا يعترف بمعيار للذنب وعدمه، بل ويفتخر أحيانا بارتكابه المعاصي، أو يحتقر الذنب ويستصغره – فرقا شاسعا، لأن القسم الأول يمكن أن يتوبوا في النهاية ويجبروا ما صدر عنهم من ذنوب، أما أولئك الذين يسرفون في الذنوب فلا توبة لهم"[10].

وفي معرض حديثه عن معركة أُحد فسر الشيخ مكارم معنى الذنوب بالقول: " ويمكن أن يكون المقصود من الذنب الذي كسبوا هو حب الدنيا وجمع الغنائم، ومخالفة الرسول، وتجاهل أوامره في بحبوحة المعركة، أو ذنوب أخرى كانوا قد اقترفوها قبل معركة { أحد } أضعفت من طاقاتهم الإيمانية، وأضرت بالجانب المعنوي"[11].

الألفاظ ذات الصلة

الإثم: هو التقصير في فعل الطاعات، سواء الأوامر أو النواهي، حيث قال الله تعالى: ﴿ **لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ** ﴾[12] .ويقول العلامة المصطفوي في التحقيق" إن المعنى الحقيقي والأصل في هذه المادة: هو البطأ والتأخر للخير"[13].

ويقول العلامة الطبطبائي في الميزان:" فإن الإثم هو الأثر السيء الذي يبقى للإنسان عند اقتراف المعصية "[14]. وينوه الشيخ مكارم الشيرازي هنا بأن المسؤولية تقع على عاتق الجميع كون هذه الآية جاءت بعد حادثة الإفك فيقول" لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم إشارة إلى أن المسؤولية الكبرى التي تقع على عاتق كبار المذنبين لا تحول دون تحمل الآخرين لجزء من هذه المسؤولية، ولهذا يتحمل كل شخص مسؤوليته إزاء أية مؤامرة"[15].

ومن خلال ما أورده اللغويون والمفسرون فان الإثم يشير إلى الإخفاق والتقصير في الطاعات الإلهية المتنوعة المناطة على عاتق العبد المسلم.

الجرم: هو الجناية العظيمة في حق الله والعباد، حيث يقول الله تعالى:﴿ **فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[16]. وجاء في لسان العرب" والجُرْمُ: التَّعدِّي، والجُرْمُ: الذنب، والجمع أَجْرامٌ وجُرُومٌ، وهو الجَرِيَمةُ، وقد جَرَمَ يَجْرِمُ جَرْماً واجْتَرَمَ وأَجْرَم، فهو مُجْرِم وجَرِيمٌ"[17]. وقيل في الحديث: " أَعظمُ المسلمين في المسلمين جُرْماً من سأَل عن شيء لم يُجَرَّمْ عليه فَحُرِمَ من أجل مسألته؛ الجُرْم: الذنب. وقولُه تعالى: حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخياط وكذلك نَجْزي المُجْرِمين؛ قال الزجاج: المُجْرِمون ههنا، والله أعلم، الكافرون لأن الذي ذكر من قِصَّتهم التكذيب بآيات الله والاستكبار عنها. وتَجَرَّم عَليَّ فُلانٌ أي ادَّعَى ذنباً لم أفعله؛ قال الشاعر: تَعُدُّ عَليَّ الذَّنْبَ، إنْ ظَفِرَتْ به، وإلاَّ تَجِدْ ذَنْباً عَليَّ تَجَرَّم"[18]. وقد أشار الشيخ آية الله العظمى مكارم إلى هذا المعنى بقوله: " { الإجرام } من جرم وأصله القطع، والمجرم هو الذي يقطع العهود وارتباطه بالله بعدم إطاعته، ولذلك أطلقت كلمة{ الجرم } على الإثم والذنب، في هذا إشارة لطيفة إلى أن هناك في ذات الإنسان اتفاق مع الحق والطهارة والعدالة، والإجرام هو قطع هذه الإتفاق الفطري الإلهي"[19].

إذن فالجرم هو اعتداء يقوم به شخص ما على الآخرين والحاق الأذى فيهم نفسيا واجتماعيا واقتصاديا.

الخطيئة: وهي ذلك الذنب المقصود عمداً وإصراراً، قال الله تعالى: ﴿ **بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[20]. وجاء في القاموس المحيط"ـ خَطِيئَةُ: الذَّنْبُ، أو ما تُعُمِّدَ منه، كالخِطْءِ، خَطَأُ: ما لم يُتَعَمَّدْ الجمع: خَطَايا وخَطَائِئُ. . خَطَّأَهُ تَخْطِئَةً وتَخْطِيئاً: قال له: أَخْطَأْتَ، وخَطِئَ يَخْطَأُ خِطْئاً وخِطْأَةً، . خَطِيئَةُ: النَّبْذُ اليَسِيرُ من كُلِّ شَيْءٍ. . خَطِئَ في دِينِه، وأَخْطَأَ: سَلَكَ سَبِيلَ خَطَإٍ عامِداً أو غَيْرَهُ، . الخَاطِئُ: مُتَعَمِّدُهُ"[21].

وشبه الشيخ مكارم الشيرازي الخطيئة بالظل المشؤوم الذي يغشى القلوب فيقول " إن العذاب الدائم – وكما أشرنا إليه من قبل – هو لأولئك الذين أوصدوا أبواب النجاة بوجوههم، وأضحوا غرقى الفساد والانحراف عامدين، وغشى الظل المشؤوم للإثم قلوبهم وأرواحهم فاصطبغوا بلون الكفر، وكما نقرأ عنهم في سورة البقرة الآية (81) بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"[22].

السيئة: هي التعمد على هضم حقوق الناس والانتقاص من قدرهم، ومعاملة الناس بالأذى والضرر، قال الله تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا** ﴾[23]. وجاء في لسان العرب" ساءَهُ يَسُوءُه سَوْءًا وسُوءًا وسَواءً وسَواءة وسَواية وسَوائِيَةً ومَساءة ومَساية ومَساءً ومَسائِيةً: فعل به ما يكره، نقيض سَرَّه والاسم: السُّوءُ بالضم"[24].

وقيل" إن الذنوب هي الخطايا التي بين العبد وربه، والسيئة هي الخطايا التي لها تعلق بحقوق الناس، كالغيبة والسرقة والظلم ونحو هذا"[25].

قال الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى :" والغفر والتكفير متقاربان في المادة المشتقين منها، إلا أنه شاع الغفر والغفران في العفو عن الذنب، والتكفير في تعويض الذنب بعوض، فكأن العوض: كَفْر الذنب، أي ستره، ومنه سميت كفارة الإفطار في رمضان، وكفارة الحنث في اليمين. إلا أنهم أرادوا بالذنوب ما كان

قاصرا على ذواتهم، ولذلك طلبوا مغفرته، وأرادوا من السيئات ما كان فيه حق الناس، فلذلك سألوا تكفيرها عنهم "[26].

وأشار الشيخ مكارم في تفسيره لهذه الآية أن مؤمن ال فرعون اثبت سنة الهية كونية بأن الحساب بما عمل الإنسان وما قدمه لنفسه، فيقول" إن القضية ليست فناء هذه الدنيا وبقاء الآخرة وحسب، بل الأهم من ذلك هي قضية الحساب والجزاء، حيث يقول تعالى: من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب. إن مؤمن آل فرعون – بكلامه هذا – آثار أولا قضية عدالة الله تبارك وتعالى، حيث يقاضي الإنسان بما اكتسبت يداه خيرا أو شرا"[27].

المعصية: هي التمرد والخروج عن أوامر الله تبارك وتعالى، قال الله عز من قائل:﴿ **وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ**﴾[28]. وجاء في لسان العرب عن المعصية" مَعْصِيَة : كلمة أصلها الاسم (مَعْصِيَةٌ) في صورة مفرد مؤنث وجذرها (عصي) وجذعها (معصية)"[29]. وورد مفهوم المعصية في كتاب أساليب دعوة العصاة " المعصية والعصيان كما قال في كتب اللغة: (ضد الطاعة، وقد عَصاه من باب رمى ومَعْصِيَةً أيضا وعِصْياناً فهو عَاصٍ وعَصِيٌّ وعَاصَاهُ مثل عصاه واسْتَعْصَى عليه) فالمعصية ضد الطاعة وضد التقوى والاستقامة لذا كان الورع: الكف عن المعاصي والعصاة هم المفّرطون، والمسيئون، وأهل الذنوب، والفساق، والذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، والمرجون لأمر الله، وكل ذلك من الأوصاف التي وردت في القرآن الكريم"[30]. أما الشيخ مكارم فقد فرق بين الإثم ومعصية الرسول بالقول: " أن نجواهم كانت تدور حول ارتكاب الذنوب ومخالفة أوامر الله ورسوله. والفرق بين { الإثم } و { العصيان } و { معصية الرسول }، هو أن { الإثم }؛ يشمل الذنوب التي لها جانب فردي كشرب الخمر، أما { العدوان } فإنها تعني؛ التجاوز على حقوق الآخرين، وأما { معصية الرسول } فإنها ترتبط بالأمور والتعليمات التي تصدر من شخص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)"[31]. وقد اخذ هنا الشيخ مكارم بنظر الاعتبار أن الرسول الأعظم {صلى الله عليه وآله} هو رئيس المجتمع الإسلامي والمتصدي لمصالحه، فمن يتناجى عليه هو أعم مما يكون على شخص الرسول{صلى الله عليه وآله} نفسه.

الحرام: هو الممنوع بأمرٍ إلهي قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** ﴾[32].جاء في تهذيب اللغة" وحرمات الله :معاصيه"[33]. وحدد ابن قدامه مفهوم الحرام لغة واصطلاحا فقال" الحرام في اللغة: هو الممنوع، كما قال تعالى: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْل...**﴾"[34]، أما في الاصطلاح فهو كل عمل نهى الشرع عن فعله، وتوعّد فاعله بالعقاب، كما وعد تاركه بالثواب، مثل: الربا، والكذب، وغيرها من المحرمات"[35]. ونحى الشيخ مكارم الشيرازي بمفهوم الحرام منحىَ فقهيا فقال:" يُعتبر المكلّف عاصياً في حال القيام به، وبحسب رأي علماء الشيعة بخصوص تبعيّة الأحكام للمصالح والمفاسد في المأمور به والمنهيّ عنه، فكل عمل يؤتى به ويؤدي إلى الفساد والمفسدة لعموم الناس، وتكون هذه المفسدة بدرجة تجب فيها الاجتناب عن هذا العمل، فحكمه حينئذٍ هو الحرمة"[36]. وجاء في مقالة لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي تعريفا

واضحا للحلال والحرام " لا بد لكل مُسلِمٍ أن يعرفَ ما هو الحلالُ، وما هو الحرامُ ليفعلَ الحلالَ، ويبتعد عن الحرام. فالحلال: هو كلّ شيء أو عمل أباح اللهُ تعالى للعبادِ أن يفعَلوه، أو يأكُلوه، أو يشربوه، فكلّ ما خلقه اللهُ لننتفعَ بهِ فهو حلالٌ. وأما الحرامُ: فهو ضِدُّ الحلالِ، وهو الأشياءُ أو الأعمال التي طلب الله تعالى، أو طلبَ رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، منا ألاّ نفعلَها. ومن رحمةِ الله تعالى أنه جعَلَ الحلالَ للناسِ أكبرَ وأكثرَ من الحرامِ. فالأصلُ أن الأشياءَ كلُّها حلالٌ إلا ما جاء عن الله تعالى أو عن رسوله، صلى الله عليه وسلم، تحريمُهُ ، ولذلك قال الله تعالى يبين لنا أن الأشياء كلها حلال"[37].

الوزر: الحِملُ الثَّقيل من الذنوب قال الله تعالى: ﴿ **لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾[38]. وجاء في القاموس المحيط تعريف الوزر" وِزْرُ: الإثمُ، والثِّقلُ، والكارَةُ الكبيرةُ، والسِّلاحُ، والحِمْلُ الثقيلُ، ج: أوْزارٌ "[39].وعرفه ابن منظور بالقول" والوِزْرُ: الذَّنْبُ لِثِقَلِهِ، وجمعهم أَوْزارٌ وأَوْزارُ الحرب وغيرها: الأَثْقالُ والآلات، واحدها وِزرٌ "[40].ويبين الشيخ مكارم معنيين للوزر فيقول" (الوزر) في الأصل مأخوذ من (الوزر) – على زنة خطر – ومعناه المأوى أو الكهف أو الملجأ الجبلي، ثم استعلمت هذه الكلمة في الأعباء الثقيلة! لشباهتها الصخور الجبلية العظيمة، وأطلقت على الذنب أيضا، لأنه يترك عبئا ثقيلا على ظهر الإنسان"[41].

اللمم: تعني الاقتراب من الذنب، وتأتي بمعنى الأشياء والذنوب الصغيرة أيضا قال الله تعالى في محكم كتابه:﴿ **الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾[42].وجاء في تفسير الجلالين" ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللَّمَمَ﴾ هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر"[43]. وجاء في لسان العرب لابن منظور" والإلْمامُ واللَّمَمُ: مُقارَبَةُ الذنب، وقيل: اللّمَم ما دون الكبائر من الذنوب وفي التنزيل العزيز: الذينَ يَجْتَنِبون كبائِرَ الإثْم والفواحِشَ إلا اللَّمَمَ وأَلَمَّ الرجلُ: من اللَّمَمِ وهو صغار الذنوب وقال أميّة إنْ تَغْفِر، اللَّهمَّ، تَغْفِرْ جَمّ وأَيُّ عَبْدٍ لك لا أَلَمّا ويقال: هو مقارَبة المعصية من غير مواقعة وقال الأَخفش: اللَّمَم المُقارَبُ من الذنوب"[44]. أما الشيخ مكارم فذكر أنَّ القرآن الكريم قد وصف المحسنين في الآية التالية: ﴿ **الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللم** ﴾[45], يقول الشيخ: " {الكبائر جمع كبيرة }، و { الإثم } في الأصل هو العمل الذي يبعد الإنسان عن الخير والثواب، لذلك يطلق على الذنب عادة، و { اللمم } على وزن القلم – كما يقول الراغب في المفردات معناه الاقتراب من الذنب، وقد يعبر عن الذنوب الصغيرة باللمم أيضا، وهذه الكلمة في الأصل مأخوذة من الإلمام ومعناها الاقتراب من شيء دون أدائه، وقد يطلق " اللمم " على الأشياء القليلة أيضا " وإطلاقه على الذنوب الصغيرة من هذا الباب"[46].

كما وذكر الشيخ مكارم معنى اللم في نظر المفسرون وقد فسر المفسرون " اللمم " في هذه الحدود، فقال بعضهم: هو الذنوب الصغيرة، وقال آخرون هو نية المعصية دون أدائها، وفسره غيرهم بأن اللمم معاص لا أهمية لها. وربما قالوا بأن اللمم يشمل الذنوب الصغيرة والكبيرة على أن لا تكون معتادة والتي تقع أحيانا فيتذكرها الإنسان فيتوب منها. وهناك تفاسير متعددة لهذه الكلمة في الروايات الإسلامية، فقد جاء عن الإمام الصادق

(عليه السلام) أنه قال: اللمم الرجل يلم به الذنب فيستغفر الله منه، وورد عنه أيضا أنه قال: هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به بعد"[47].

جناح: جَنَحَ يَجْنَحُ ويَجْنُحُ ويَجْنِحُ جُنوحاً: مالَ، . جُنْحُ: الإِثْمُ. ومعنى الجُنَاح حيثما وقع في القرآن : " المَيْل إلى الإثم، كما في اشتقاقه في اللغة؛ إذ هو مشتقٌّ من "جَنَحَ" أي مال"[48]. غير أن " الاستعمال القرآني للفظ يجعله أعمَّ من الإثم؛ لأن الإثم يقتضى العقاب، أمَّا الجناح فيُستعمَل فيما يقتضى العقاب وفيما يقتضى الزجر دون العقاب"[49].

قال تعالى: ﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾[50].

قال الشيخ ناصر مكارم" وفي هذه الآية إشارة لنشوز الرجل فالآية تتحدث عن المرأة إذا أحست من زوجها التكبر والإعراض عنها، وتبين أن لا مانع من أن تتنازل عن بعض حقوقها، وتتصالح مع زوجها، من أجل حماية العلاقة الزوجية من التصدع، فتقول: وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا. ولما كانت المرأة تتنازل عن بعض حقوقها طوعا وعن طيب خاطر ومن غير إكراه فلا ذنب في هذا العمل، حيث عبرت الآية عن ذلك بعبارة {فلا جناح } أي لا ذنب، للدلالة على الحقيقة المذكورة"[51].

حوبا: ذكر ابن منظور : " قال ابن سيرين: الحوب: (الإثم)، وتسميته بذلك لكونه مزجورا عنه، من قولهم: حاب حوبا وحوبا وحيابة، والأصل فيه حوب لزجر الإبل، وفلان يتحوب من كذا، أي: يتأثم، وقولهم ألحق الله به الحوبة أي: المسكنة والحاجة. وحقيقتها: هي الحاجة التي تحمل صاحبها على ارتكاب الإثم، وقيل: بات فلان بحيبة سوء"[52].

ويقول الشيخ مكارم في شرحه لهذه الآية" ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم يعني لا تخلطوا أموال اليتامى مع أموالكم بحيث تكون نتيجتها تملك الجميع، أو أن المراد لا تخلطوا الجيد من أموالهم بالرديء من أموالكم بحيث تكون نتيجتها الإضرار باليتامى وضياع حقوقهم. ولفظة (إلى) في العبارة بمعنى (مع) في الحقيقة [53]". ثم يتساءل الشيخ عن مفهوم الحوب فيقول:" ماذا يعني الحوب؟: ثم إنه سبحانه، لبيان أهمية هذا الموضوع والتأكيد عليه يختم الآية بقوله: إنه كان حوبا كبيرا. يقول الراغب في مفرداته: (الحوبة حقيقتها هي الحاجة التي تحمل صاحبها على ارتكاب الإثم)، وحيث أن العدوان على أموال اليتامى ينشأ – في الأغلب – من الحاجة، أو بحجة الحاجة استعمل القرآن الكريم مكان لفظة الإثم في هذه الآية لفظة " الحوب " للإشارة إلى هذه الحقيقة"[54].

رجس: وجاء في لسان العرب معنى الرجس:" (الرجس) : القذر، وقيل : الشيء القذر، ورجس الشيء يرجس رجاسة، وإنه لرجس مرجوس، وكل قذر رجس"[55]. وقال ابن حجر العسقلاني: " (الرجس): النجس،

ويجيء(الرجس) بمعنى الإثم، وبمعنى الكفر ، كقوله:{ **لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ** (الأحزاب : 33) } ، { **فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ** (التوبة : 125) } وقد يجيء بمعنى العذاب"[56]. اما الشوكاني فقال في تفسيره فتح القدير" لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ (الأحزاب : 33) } والمراد بـ (الرجس) الإثم والذنب المدنسان للأعراض الحاصلان بسبب ترك ما أمر الله به ، وفعل ما نهى عنه فيدخل تحت ذلك كل ما ليس فيه لله رضا. { **وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** (الأحزاب : 33) } أي يطهركم من الأرجاس والأدران تطهيرا كاملا ، وفى استعارة (الرجس) للمعصية والترشيح لها بالتطهير تنفير عنها بليغ وزجر لفاعلها شديدا"[57].

وبين الشيخ مكارم الشيرازي على ماذا يطلق الرجس، فقال:" يطلق على جميع أنواع الخبائث والنجاسات والعقوبات لفظ (الرجس)، لأن جميع هذه الأمور توجب نفور الإنسان، وابتعاده. كما يمكن أن يكون بمعنى النجاسة وتلوث الروح، يعني أنكم قد غرقتم في دوامة الانحراف والفساد إلى درجة أن روحكم قد دفنت تحت أوزار كثيفة من النجاسات، وبذلك استوجبتم غضب الله، وشملكم سخطه"[58].

ظلم: جاء في لسان العرب شرح وافي عن مفردة الظلم؛ " الظُّلْمُ: وَضْع الشيء في غير موضِعه. ومن أمثال العرب في الشَّبه: مَنْ أَشْبَهَ أَباه فما ظَلَم؛ قال الأصمعي: ما ظَلَم أي ما وضع الشَّبَه في غير مَوْضعه وفي المثل: من اسْترْعَى الذِّئْبَ فقد ظلمَ. وفي حديث ابن زِمْلٍ: لَزِموا الطَّرِيق فلم يَظْلِمُوه أي لم يَعْدِلوا عنه؛ يقال: أَخَذَ في طريقٍ فما ظَلَم يَمِيناً ولا شِمالاً؛ ومنه حديث أُمِّ سَلمَة: أن أبا بكرٍ وعُمَرَ ثَكَما الأَمْر فما ظَلَماه أي لم يَعْدِلا عنه؛ وأصل الظُّلم الجَوْرُ ومُجاوَزَة الحدِّ، ومنه حديث الوُضُوء: فمن زاد أو نَقَصَ فقد أساء وظَلَمَ أي أَساءَ الأدبَ بتَرْكِه السُّنَّةَ والتَّأَدُّبَ بأَدَبِ الشَّرْعِ، وظَلَمَ نفْسه بما نَقَصَها من الثواب بتَرْدادِ المَرّات في الوُضوء"[59].

وبين الشيخ مكارم ما المراد من { الظلم } المقصود في التعبير القرآني: " ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾[60]، لا يقتصر على ظلم الآخرين، بل الظلم (مقابل العدل)، وقد استعمل هنا بالمعنى الواسع للكلمة، ويقع في النقطة المقابلة للعدل: وهو وضع الشيء في محله. فالظلم إذن وضع الشخص أو العمل أو الشيء في غير مكانه المناسب"[61].

ثم أضاف الشيخ تحليلا واضحا لمن يرتكب معصية ومآل مصيره، فيقول:" ولما كانت منزلة الإمامة والقيادة الظاهرية والباطنية للبشرية منزلة ذات مسؤوليات جسيمة هائلة عظيمة، فإن لحظة من الذنب والمعصية خلال العمر تسبب سلب لياقة هذه المنزلة عن الشخص. لذلك نرى أئمة آل البيت (عليهم السلام) يثبتون بهذه الآية تعين الخلافة بعد النبي مباشرة لعلي (عليه السلام) وانحصارها به، مشيرين إلى أن الآخرين عبدوا الأصنام في الجاهلية، وعلي (عليه السلام) وحده لم يسجد لصنم. وأي ظلم أكبر من عبادة الأصنام؟! ألم يقل لقمان لابنه: **{يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم}**"[62]؟![63]. وأورد الشيخ رواية عن الصادق{عليه السلام} كنوع من الاستدلال على قوله:" من هذه الاستدلالات ما رواه هشام بن سالم عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: (قد كان إبراهيم نبيا وليس بإمام، حتى قال الله: إني جاعلك للناس إماما، قال: ومن ذريتي، فقال الله لا ينال عهدي الظالمين، من عبد صنما أو وثنا لا يكون إماما) "[64].

عدوان: جاء في الصحاح ولسان العرب والمصباح المنير معنى العُدْوَان لغةً: " الظُّلم الصُّراح، وقد عدا عَدْوًا وعَدَاءً وعُدُوًّا وعُدْوَانًا وعِدْوَانًا وعُدْوَى وتَعَدَّى واعْتَدَى، كُلُّه ظَلَمه، وتجاوز الحدَّ"[65].

معنى العُدْوَان اصطلاحًا: قال الرَّاغب الأصفهانيُّ: (العُدْوَان: الإخلال بالعدالة في المعاملة"[66]. وقال المناويُّ: (العُدْوَان: سوء الاعتداء في قول أو فعل أو حال"[67].

وقال أبو البقاء الكفويُّ: (العُدْوَان: تجاوز المقدار المأمور به بالانتهاء إليه والوقوف عنده"[68].

وقد شرح الشيخ حسن المصطفوي مفردة العدوان شرحا وافيا وخلص إلى التحقيق بالقول" ويكون مصداقا للظلم كما في: ﴿**وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون**﴾[69]. ﴿**وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**﴾[70].فان حدود الله تعالى لإيجاد النظم وإجراء العدل وحفظ الحقوق وإدامة الحياة وحسن المعيشة وتحقق الأمن ومن يتعدى تلك الحدود والضوابط المقررة فقد أضاع حقوقه وحقوق الناس. وفي هذا إشارة إلى أن التعدي إلى حدود الله وان لم يبلغ إلى حد إضاعة الحقوق: يعد ظلما فان أوهن التجاوز اليها في حد الظلم والإضاعة وتستعمل بعد البغي كما في: ﴿**فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾[71]"[72].

اما الشيخ مكارم فقد ربط بين العدوان والمنافقين بالقول:" ثم تبين الآية الأخرى علائم من نوع آخر للمنافقين، فتشير إلى أن كثيرا من هؤلاء في انتهاجهم طريق العصيان والظلم وأكل المال الحرام، يتسابقون بعضهم مع بعضهم الآخر تقول الآية: **وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ**[73]، أي أن هؤلاء يسرعون الخطى في طريق المعاصي والظلم، وكأنهم يسعون إلى أهداف تصنع لهم الفخر والمجد، ويتسابقون فيما بينهم في هذا الطريق دون خجل أو حياء"[74].

ثم ربط الشيخ بين مفهوم الإثم ومفهوم الكفر، فقال:" وتجدر الإشارة – هنا – إلى أن كلمة { إثم } قد وردت بمعنى (الكفر) كما وردت لتعني جميع أنواع الذنوب أيضا، وبما أنها اقترنت في هذه الآية بكلمة (العدوان) قال بعض المفسرين: أنها تعني الذنوب التي تضر صاحبها فقط، على عكس العدوان الذي يتعدى طوره صاحبه إلى الآخرين، كما يحتمل أن يكون مجيء كلمة (العدوان) بعد كلمة (الإثم) في هذه الآية، من باب ما يصطلح عليه بذكر العام قبل الخاص، وأن مجيء كلمة { السحت} بعدهما هو من قبيل ذكر الأخص. وعليه فالقرآن قد ذم المنافقين أولا لكل ذنب اقترفوه، ثم خصص ذنبين كبيرين لما فيهما من خطر – وهما الظلم وأكل الأموال المحرمة، سواء كانت ربا أم رشوة أم غير ذلك"[75].

فحش: ذكر ابن فارس معنى الفحش لغةً: " أصل هذه المادة يدلُّ على قُبح في شيء وشَناعَة، يقال: فحش الشيء فحشًا، مثل قبح قبحًا وزنًا ومعنًى، وفي لغة من باب قتل، وهو فاحش، وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش، وأفحش الرجل أتى بالفحش، وهو القول السيئ، وتفحش في كلامه"[76].

معنى الفحش اصطلاحًا:

وقد ذكر الجرجاني في تعريفاته ان الفحش هو:" ما ينفر عنه الطبع السليم، ويستنقصه العقل المستقيم"[77]. وقال الراغب: (الفحش، والفحشاء، والفاحشة: ما عظم قبحه، من الأفعال، والأقوال"[78].

وقال الحرالي:" ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة، كما ينكره العقل ويستخبثه الشرع، فيتفق في حكمه آيات الله الثلاث، من الشرع، والعقل والطبع، وبذلك يفحش الفعل"[79]. وجاء في لسان العرب" الفحش والفحشاء والفاحشة القبيح من القول والفعل وجمعها الفواحش وافحش عليه في المنطق قال الفحش وكل شيء جاوز حده وقدره فهو فاحش وكل امر لا يكون موافقا للحق والقدر فهو فاحشه"[80].أما الشيخ حسن المصطفوي فيقول " إظهار القول السيء وإبراز البخل والتجاوز عن الحق في مقام العمل: من مصاديق الأصل وكل عصيان اذا كان بينا شديدا فهو فاحشه وفحشاء والفحشاء اشد مفهوما بوجود المد"[81].

وفسر الشيخ مكارم مفردة الفحش بالقول:" الفحشاء من (الفحش)، وهو كل عمل خارج عن حد الاعتدال، ويشمل كل المنكرات والقبائح المبطنة والعلنية. واستعمال هذه المفردة حاليا بمعنى الأعمال المنافية للعفة هو من قبيل استعمال اللفظ الكلي في بعض مصاديقه"[82]. وفي موضع اخر فسر الشيخ الفحش بالبخل، فقال:" جاء في تفسير (مجمع البيان) عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن في الإنفاق شيئين من الله وشيئين من الشيطان، فاللذان من الله هما غفران الذنوب والسعة في المال، واللذان من الشيطان هما الفقر والأمر بالفحشاء "[83].

لقد اتضح للباحث أن الفاحشة أو الفحش أو الفحشاء لها معاني أربعة الأول: المعصية، كما في قوله تعالى﴿ **وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ**﴾[84]، الثاني: الزنا كما في قوله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[85]، والثالث بمعنى اللواط ومنه قوله تعالى﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾[86]، والرابع بمعنى نشوز المرأة﴿ **لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ** ﴾[87]، ووجدنا وجها خامسا قال به الراغب الاصفهاني" ان الفحشاء قد تاتي بمعنى البخل لقوله تعالى﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** ﴾[88].

فجور: ذكر الفيروز آبادي في معنى الفجور لغةً:" فَجْرُ: الانْبعاثُ في المَعاصِي والزِّنى، كالفُجُورِ فيهما، فَجَرَ فهو فَجُورٌ وفاجُورٌ من فُجُرٍ وفاجِرٌ من فُجَّارٍ وفَجَرَةٍ"[89]. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴾[90]. ذكر الطوسي في اماليه في معنى الفجور " وجاء في الحديث(دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ) "[91]. وفي معرض تفسيره للآية أعلاه فرق الشيخ مكارم الشيرازي بين الفجور والتقوى وربط ما بين الفجور والذنب فقال:" الفجور من مادة (فجر) وتعني – كما ذكرنا سابقا – الشق الواسع وسمي بياض الصبح بالفجر لأنه يشق ستار الظلام. ولما كانت الذنوب تهتك ستار الدين فإنها سميت بالفجور. المقصود بالفجور في الآية طبعا الأسباب والعوامل والطرق المؤدية إلى الذنوب. و (التقوى) من الوقاية وهي الحفظ، وتعني أن يصون الإنسان نفسه من القبائح والآثام والسيئات والذنوب "[92].

فسق: قال الراغب الأصفهاني:" الفسق التَّرْكُ لأَمْرِ اللهِ تعالى، والعِصْيانُ، والخُروجُ عن طَرِيقِ الحَقِّ، أو الفُجور، كالفُسوقِ. فَسَقَ وفَسُقَ، فِسْقاً وفُسوقاً . {إنه لَفِسْقٌ}: خُروجٌ عن الحَقِّ. . فَسَقَ: جارَ، . فَسَقَ عن أمرِ ربِّهِ: خَرَجَ ، وهو: الخروج عن حجر الشرع"[93].

وقال القرطبي "الفسق في عرف الاستعمال الشرعي: الخروج من طاعة الله، فقد يقع على من خرج بكفر وعلى من خرج بعصيان "[94].

وقال الألوسي: الفسق شرعا هو: "خروج العقلاء عن الطاعة، فيشمل الكفر ودونه من الكبيرة والصغيرة، واختص في العرف، والاستعمال بارتكاب الكبيرة فلا يطلق على ارتكاب الآخرين إلا نادرا بقرينة"[95].

وقال الزمخشري: "الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق"[96]

استقصى الباحث معاني الفسق في القران فوجدها بخمسة دلالات:-

1- الكفر، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾[97].

2- السب والشتم، كما في قوله تعالى: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾[98].

3- الإثم، كما في قوله تعالى﴿ **وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ** ﴾[99].

4- الكذب، كما في قوله تعالى﴿ **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ** ﴾[100].

5- المعصية بدون شرك بالله، كما في قوله تعالى﴿ **فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾[101].

والدلالات الخمسة كلها تعني اجتراح الذنوب. وفي معرض تفسيره للآية﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾[102]، يقول الشيخ مكارم أن لكلمة الفسق هنا معنىً واسعا لا تخص الذنوب فقط كما أكده وذكره الفخر الرازي. فيقول:" من الجدير بالانتباه أن الآية ذكرت عقاب الذين يكذبون بآيات الله بعبارة يمسهم العذاب، فكأن هذا العقاب يطاردهم في كل مكان حتى يشملهم بأشد ما يكون من العذاب. كذلك ينبغي القول أن لكلمة { فسق } معنى واسعا أيضا، يشمل كل أنواع العصيان والخروج عن طاعة الله وعبوديته وحتى الكفر في بعضي الأحيان، وهذا المعنى هو المقصود في هذه الآية، لذلك لا محل للبحوث التي عقدها الفخر الرازي ومفسرون آخرون بشأن معنى { الفسق } وشمولها الذنوب، ومن ثم الدفاع عن ذلك"[103].

فساد: أورد القاموس المحيط عدة معانٍ للفساد كلها تصب في معنى الظلم والذنوب؛" فَسَدَ وفَسُدَ، فَساداً وفُسوداً: ضِدُّ صَلُحَ، فهو فاسِدٌ وفَسيدٌ من فَسْدَى، ولم يُسْمَعْ: انْفَسَدَ. . فَسادُ: أخْذُ المالِ ظُلْماً، والجَدْبُ. . مَفْسَدَةُ: ضِدُّ المَصْلَحَةِ. . فَسَّدَه تَفْسيداً: أفْسَدَه. . تَفاسَدوا: قَطَعوا الأَرْحامَ. . اسْتَفْسَدَ: ضِدُّ اسْتَصْلَحَ"[104].

وقال ابن منظور:" الفساد نقيض الصلاح، وتفاسد القوم: تدابروا او قطعوا الأرحام ...واستفسد السلطان قائده إذا أساء إليه حتى استعصى عليه والمفسدة خلاف المصلحة, والاستفساد خلاف الاستصلاح"[105].

وقال الراغب: " الفساد خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا ويضاده الصلاح ويستعمل في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة"[106].

نخلص من ذلك إلى أنَّ الفساد في المعجم العربي يعني الانحراف عن جادة الصواب.

أمّا في كتب التفسير فذهب المفسرون أنّه يعني المعاصي والذنوب على وجه الإطلاق، يقول العلامة الطبطبائي صاحب الميزان: " الإفساد في الأرض بحسب الإطلاق معناه جميع المعاصي والذنوب مما يتعلق بحقوق الله أو بحقوق الناس وكل ما يتعلق بسلب الأمن العام في الأموال والأعراض والنفوس كقطع الطريق ونهب الأموال وهتك الأعراض وقتل النفوس المحترمة"[107].

وبين الشيخ مكارم مدى ارتباط الفساد بالذنب في معرض تفسيره للآية﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[108]، فيقول" والآية الآنفة الذكر تبين المعنى الواسع حول ارتباط الفساد بالذنب، الذي لا يختص بأرض " مكة " والحجاز، ولا بعصر النبي (صلى الله عليه وآله)، بل هو من قبيل القضية الحقيقية التي تبين العلاقة بين الموضوع والمحمول! وبعبارة أخرى: حيثما ظهر الفساد فهو انعكاس لأعمال الناس وفيه – ضمنا – هدف تربوي، ليذوق الناس " طعم العلقم " نتيجة أعمالهم، لعلهم ينتهون ويثوبون إلى رشدهم!"[109]، ثم اورد لنا الشيخ راي بعضهم بالآية فيقول:" ويقول بعضهم: إن هذه الآية ناظرة إلى القحط و " الجدب " الذي أصاب المشركين بسبب دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) على مشركي مكة!... فانقطعت المزن ويبست الصحاري، وصار من الصعب عليهم الصيد من البحر الأحمر أيضا. وعلى فرض أن يكون هذا الكلام صحيحا تاريخيا، إلا أنه بيان لأحد المصاديق ولا يحدد معنى الآية في مسألة ارتباط الفساد بالذنب، فهي ليست محددة بذلك الزمان والمكان، ولا بالجدب وانقطاع " الغيث "[110].

وهكذا وجد الباحث أن الألفاظ ذات الصلة بالذنب تتداخل واقعا بمفردة الذنب سوى الفوارق الدقيقة التي أشار إليها القران وبيَّنها مفسرو القران, ولا يسع المقام لاستخرج جميع المفردات من بطون كتب التفسير واللغة، لا سيما تفسير الأمثل حيث أشبع كلمة الذنب كلّ فكرة شاردة أو واردة، وذكر الكثير من المفردات ذات الصلة.

المبحث الثاني: ماهية الذنب من منظور الأحاديث

الذنوب في الأحاديث

لقد وردت كلمة الذنوب وما شابهها كثيرا في احاديث الرسول الأعظم واهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين فكانت تتضمن الوعد والوعيد والإرشاد والتبيين لكي لا تزل قدم بني ادم فيلقى الهلكة والثبور. وجاءت أحاديث أهل البيت عليهم السلام مُحَذِّرةً غوائل الذنوب، ومآسيها العامة، وأوضحت أن ما يعانيه الفرد والمجتمع، من

ضروب الأزمات، والمحن، كشيوع المظالم، وانتشار الأمراض، وشح الأرزاق، كل ذلك ناشئ من مقارفة الذنوب والآثام، وقد يرى الباحث إن روايات أهل البيت تعرضت إلى ماهية الذنب إلا إنها قد لا تذكره بعين اللفظ على الأغلب فمرة تشير للذنب بمفردة الهوى أو غلبة الهوى أو الجهالة أو ضعف الإرادة أو حب الشهوات أو الضلالة، فان تعددت الألفاظ إلا إن المعنى واحد، وبالتالي فالنزاع اللفظي لا قيمة له كما يقولون، أو كما يقول الشاعر "عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير"[111]، ومن تلك المعاني:

1- **هوى النفس:** إن حقيقة الهوى هي حبّ الشيء مع الميل له والتعلّق به والركون اليه، سواء كان متعلقة شيئا حسناً أو قبيحاً. وهوى النفس هو حالة من اتباع للأوامر الصادرة من النفس، سواء كانت خيراً أو شراً. ومن هنا فاتّباع أوامر النفس يعتبر شركاً بالله، لأنّ الطاعة للنفس وليس لله. فما انبعث من امر عن النفس، إن كان خيراً لم يكن في مرضاة الله ولدوافع إلهية فهو مناقض لإرادة الله، وبالأخير يصبح باطل، وإن كان شراً فهو منبعث عن النفس الأمّارة بالسوء دافعة إياه إلى معصية الربّ وعدم الانصياع لأوامره. وقد أشار الله إلى هذه الحقيقة بقوله عز وجل: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[112]، فأشار بشكلٍ جلي إلى أنّ الإنسان قد يتسافل إلى الحدّ الذي تصبح فيه نفسه هي المطاعة وليس الله عزّ وجلّ.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي أشارت إلى ذلك قولُ الرسول الأعظم؛(صلى الله عليه وآله وسلم): "ثلاث مهلكات شحٌّ مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه"[113], وقال أمير المؤمنين عليه السلام:"جهاد الهوى ثمن الجنة"[114].

ويتساءل الشيخ مكارم بالقول: "كيف يمكن أن يتخذ الإنسان إلهه هواه؟[115].

ويجيب على ذلك بالقول: " أن من الواضح الجلي أن الإنسان عندما يضرب صفحا عن أوامر الله سبحانه، ويتبع ما تمليه عليه شهواته، ويقدم طاعتها على طاعة الله سبحانه ويعتبر ذلك حقا، فقد عبد هواه، وهذا عين معنى العبادة، إذ أن أحد المعاني المعروفة للعبادة هو الطاعة"[116]. وفي مكان آخر يقول: " ولا صنم في الحقيقة أخطر من اتباع هوى النفس الذي يوصد كل أبواب الرحمة وطرق النجاة بوجه الإنسان؟ وكم هو بليغ وعميق الحديث المروي عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { ما عبد تحت السماء إله أبغض إلى الله من الهوى، إلا أن بعض المفسرين يعتبر هذه الجملة إشارة إلى أن متبعي الهوى هؤلاء قد اختاروا طريق الضلالة طريقا لهم عن علم ودراية، لأن العلم لا يقارن الهداية دائما، كما لا تكون الضلالة دائما قرينة الجهل"[117]. وجاءت الاحاديث تترى لذم الهوى المنتج للذنوب والمهيأ لها قاعدة صلدة، فقد ورد في الحديث المعروف عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل، أما الهوى فإنه يصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة "[118].وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه سئل: أي سلطان أغلب وأقوى؟ قال: " الهوى "[119].

وعن علي عليه السلام" إن المجاهد نفسه على طاعه الله وعن معاصيه عند الله سبحانه بمنزلة بر شهيد"[120].

2- **حب الشهوات:** أي إنسان لديه شهوات في شتى الآمور والقضايا ، فشهوة بعضهم تكون في بطنه وآخر شهوته في نفسه فتجده يحب المنصب أو الملك أو السيطرة أو التكبر على الأخرين، وشهوة بعضهم الانتقام من الخيرين والمؤمنين ، وهكذا بقية الناس حيث يميل كل إنسان بشهوته نحو اتجاه معين ، وهنا يبرز دور إبليس في استغلال هذا الاتجاه فيغوص إلى أعماق الإنسان فيغريه بها ، ومن استطاع كبح هواه تخلص من كيد الشيطان وفاز، إما من ركن إلى لذاته وشهواته فقد ندم وباء بالفشل.

قال العلامة المصطفوي في تحقيقه " ثم إن الاشتهاء إما فيما يلائم الروح وتحت حكم العقل فهو مطلوب وممدوح عند الشرع والوجدان الإنساني وموجب للسعادة والكمال وأما فيما يلائم البدن وقواه وفي جهة التمايلات النفسانية الصرفة فهو مذموم عند العقل والشرع وموجب للانحطاط وسوق الإنسان إلى الحيوانية والمرتبة المادية النازلة"[121].وفي معرض تعريفه للشهوة قال "الشهوة قوة بها يتحصل النيل إلى المطلوب دنيوي أو روحاني وهي أول وسيلة يسلك بها إلى الرضوان أو إلى النيران "[122].وقد وردت الشهوة أو الشهوات كثيرا في درر علي ابن أبي طالب (عليه السلام)؛ جاء في ميزان الحكمة للريشهري هذه الاحاديث عن أمير المؤمنين عليه السلام:

" اهجروا الشهوات، فإنها تقودكم إلى ركوب الذنوب والتهجم على السيئات. من تسرع إلى الشهوات تسرع إليه الآفات. امنع نفسك من الشهوات تسلم من الآفات. حلاوة الشهوة ينغصها عار الفضيحة " [123].

إن مفردة الشهوات لا تختصّ بالشهوة الجنسيّة فقط بل تغطي جميع اللذات والميول النفسيّة، كحبّ المال، و معادن الذهب، والفضّة، وكذلك الوان الطعام، وأصناف الأشربة، وحب النوم والدعة والراحة... والقرآن الكريم استعمل{الشهوة} بالعموم ، واعتبره ميل نفساني يستتبعه سعي لغرض الإشباع والتروي لهذا الميل. وبين ذلك في آية واحدة من اهم الشهوات إلى نفس ابن ادم فقال سبحانه وتعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾[124].

وكان راي الشيخ مكارم الشيرازي في { حب الشهوات}في الآية أعلاه إنها من الله وليس من الشيطان كما هو دارج عند الكثير من المفسرين، وكانت التفاتة رائعة من الشيخ، فيقول: " في تعبير زين للناس حب الشهوات... جاء الفعل مبنيا للمجهول، أي أن الفاعل المجهول قد زين للناس حب الزوجة والأولاد والأموال. في هذه الحالة يخطر للمرء هذا السؤال: ترى من هو الذي زين هذه الأمور للناس؟"[125] ثم جاءت إجابة الشيخ على هذا التساؤل بالاستدلال التالي: " بعض المفسرين يرون أن هذه المشتهيات من عمل الشيطان الذي يزينها في أعين الناس، ويستدلون على ذلك بالآية 24 من سورة النمل: **{وزين لهم الشيطان أعمالهم}**[126] وأمثالها. إلا أن هذا الاستدلال لا يبدو صحيحا، لأن الكلام في الآية التي نبحث فيها لا تتكلم عن " الأعمال "، بل عن الأموال

والنساء والأبناء. إن التفسير الذي يبدو صحيحا هو أن الله هو الذي زين للناس ذلك عن طريق الخلق والفطرة والطبيعة الإنسانية"[127].

وتساءل الشيخ حفظه الله عن كيفية وقوع المؤمن في فخ الذنوب، مستلهماً الإجابة من الحديث النبوي الشريف: " حب الدنيا رأس كل خطيئة "[128]، على الرغم من أن المؤمن يفضل الدار الآخرة على دار الدنيا.

فقال: " فكيف تصيب الغفلة الإنسان المؤمن فيقع في فخ الخطايا والذنوب؟! ويكمن الجواب في جملة واحدة: عند غلبة الشهوات على وجود الإنسان ومصدر قوة الشهوات هو: حب الدنيا. يتضمن حب الدنيا: حب المال، المقام، الشهوة الجنسية، حب التفوق، حب الذات، وحب الانتقام... الخ.. وإذا ما غلب هذا الحب على وجود الإنسان فسيهتز كيانه بإعصار شديد ولا تستطيع كل معارف وعلوم وعقائد الإنسان من أن تقف أمام جموحه، حتى يصل الإنسان لفقدان قدرة التشخيص، فيقدم بالنتيجة الدنيا على الآخرة"[129].

وبالنتيجة اعتبر الشيخ مكارم إن غلبة الشهوات هي حب الدنيا وتفضيلها على الآخرة. وقد اعتبر السيد محمد حسين الطبطبائي إن التزيين تزيينان بالقول:" وبالجملة التزيين تزيينان: تزيين للتوسل بالدنيا إلى الآخرة وابتغاء مرضاته في مواقف الحياة المتنوعة بالأعمال المختلفة المتعلقة بالمال والجاه والأولاد والنفوس، وهو سلوك إلهي حسن، نسبه الله تعالى إلى نفسه كما مر من قوله : **(إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا)**[130]، وكقوله تعالى: **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)**[131][132]. ثم أضاف تزيين اخر فقال:" وتزيين لجلب القلوب وإيقافها على الزينة وإلهائها عن ذكر الله وهو تصرف شيطاني مذموم، نسبه الله سبحانه إلى الشيطان، وحذر عباده عنه كما مر من قوله تعالى : **(وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)**[133] ، وقوله تعالى فيما يحكيه من قول الشيطان : **(قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)**[134] "[135].

3- **الجهل:** أورد لسان العرب عدة معاني للجهل جاء فيها "جهِلَ / جهِلَ بـ يَجهَل ، جَهْلاً وجَهالةً ، فهو جاهِل ، والمفعول مجهول (للمتعدِّي). •جهِل الشَّخْصُ جفا وتسافه وحمُق وأظهر الطيشَ :-لا يستوي عالِمٌ وجهول، - ألا لا يجهلَن أحَدٌ علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا، - **{قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}**[136]. •جهِلَ عليه: تصرَّف معه بحمق. • جهِل حقيقةَ الشَّيء/ جهِل بحقيقة الشَّيء: لم يعلم به، لم يعرفه :-كثير من الناس يجهلون أمورَ دينهم، - جهِل بمعرفة القانون، - {فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ}"[137].

وقد يعطي الجهل معنى فعل السيئات الذي يتحاسب عليه من قام به، فالجهل في دلالته القرآنية معنى مطلق مالم يقيد ، وهو صفة ذم كليه تشمل كل سلوك أو لفظ أو تصور أو اعتقاد، منهجاً مخالفاً للحكمة والمنطق والحق. وقد يعطي معنى السفه، والعلاقة بينهما واضحة فعادة ما يكون السفيه جاهل والجاهل سفيه فيقول أبو هلال العسكري" السفه نقيض الحكمة على ما وصفنا، ويستعار في الكلام القبيح فيقال: سفه عليه اذا اسمعه القبيح ويقال للجاهل: سفيه"[138].

إما أهل بيت الحكمة والعلم(عليهم السلام) فقد أشاروا في احاديث كثيرة إلى أهمية تجنب الجهل والحث على العلم لأنه نقيض الجهل وبالتالي إيجاد قاعدة تمنع الوقوع في الخطأ والمعصية ومن هذه الاحاديث:-

1- قال النبي (صلى الله عليه وآله): " الَعِلمُ رأسُ الخيرِ كُلِّه، والجهلُ رأسُ الشّرِّ كُلِّه"[139].

2- قال الأمام علي عليه السلام:" الجهلُ أصلُ كلِّ شرٍّ "[140].

3- قال الإمام علي عليه السلام:" الجهلُ يُزلّ القدَم"[141].

وأوضح الشيخ مكارم الشيرازي علاقة الغرائز وطغيانها على العقل والأيمان، فيقول:" إن كلمة الجهل وما يشتق منها وإن كانت لها معان مختلفة، ولكن يستفاد من القرائن أن المراد منها في الآية المبحوثة هنا هو طغيان الغرائز، وسيطرة الأهواء الجامحة وغلبتها على صوت العقل والإيمان"[142]، ولاحظ كيف ينتهي مصير من تسيطر عليه الشهوة، يقول الشيخ:" وفي هذه الصورة وإن لم يفقد المرء العلم بالمعصية، إلا أنه حينما يقع تحت تأثير الغرائز الجامحة، ينتفي دور العلم ويفقد مفعوله وأثره، وفقدان العلم لأثره مساو للجهل عملا. وأما إذا لم يكن الذنب عن جهل وغفلة، بل كان عن إنكار لحكم الله سبحانه وعناد وعداء، فإن ارتكاب مثل هذا الذنب ينبئ عن الكفر، ولهذا لا تقبل التوبة منه، إلا أن يتخلى عن عناده وعدائه وإنكاره وتمرده."[143].

وأخيرا يعزز لنا الشيخ مكارم رأيه بقول الإمام السجاد: " وفي الحقيقة إن هذه الآية تبين نفس الحقيقة التي يذكرها الإمام السجاد (عليه السلام) في دعاء أبي حمزة ببيان أوضح إذ يقول: { إلهي لم أعصك حين عصيتك وأنا بربوبيتك جاحد ولا بأمرك مستخف، ولا لعقوبتك متعرض، ولا لوعيدك متهاون، لكن خطيئة عرضت وسولت لي نفسي وغلبني هواي}"[144].

وفي الختام، رأى الباحث أن يضع تتمة بسيطة لا تخلو من فائدة وعبرة :

تأثير الذنب على المعرفة

فهنا يجب أن ننوه ما للمعرفة من مكانة فريدة في حياة الإنسان الروحية والمادية. حيث أن وسيلته الوحيدة للتواصل مع العالم خارج عقله هي المعرفة. ولا يمكن للحياة الإنسانية أن تكون بدون المعرفة. هذا وإن نوع موقف الإنسان اتجاه عالم الخلق وهدف الخلق يعتمد على طريقته في المعرفة.

ووفقاً للتعاليم الإسلامية والأدلة النقلية والعقلية، فإن سعادة الإنسان ونجاته لا تتحقق إلا بالإيمان والعمل الصالح والابتعاد عن الآثام والخطايا. وفي عملية تحقيق الإيمان والعمل الصالح، وخاصة في المراحل العليا، يظهر للعلم دور مميز لا بديل عنه. وتحقيق المعرفة الصحيحة وحمايتها لا يمكن تحقيقها دون تجنب العوائق والآفات. وفي القرآن والحديث عواقب كثيرة للذنوب، منها آثار العلم السيئ. فالمعصية تختم القلب، والقسوة، والإهمال، وتحوله، وتؤدي إلى ظلمة القلب. صدأ الخطيئة يجعل عيون وآذان القلب تنغلق عن الحقائق والمعرفة.

ويبين التفسير النفسي أنه وفقا للقرآن والحديث فإن الخطيئة هي نوع من الأمراض النفسية ولها آثار مثل المعاناة والحزن والشك والقلق مما يؤثر على العوامل الفعالة في التعلم ولها نتائج سلبية في التحفيز وراحة البال، والتركيز والدقة وما إلى ذلك مما يعطل عملية التعلم.

وقد ورد في الآيات والأحاديث أن للمعصية ثلاثة أنواع من الآثار في العلم:ـ

أ) تمنع من إيجاد وخلق العلم.

ب) يسبب تدهور المعرفة وفقدانها.

ج) يسبب التحول وقلب المعرفة.

ومع أن القيمة الأكيدة لهذه الآثار في العلم ترتبط بالإيمان والهدى؛ ومع ذلك، فإن التأثير العام للخطيئة في العلم بالمعنى المطلق للإدراك والوعي لا يمكن إنكاره أيضًا.

الهوامش

1- سورة يوسف: الآية 106.
2- العلامة المصطفوي، التحقيق في كلمات القران الكريم، ج3،(طهران، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ط1) ، 1385.
3- محسن قراءتي، الذنب: أسبابه وعلاجه، بيروت، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.ج1 ص9
4- سورة الشعراء: الآية 14.
5- سورة آل عمران: الآية ١٣٥.
6-سورة الملك : الآية 11.
7- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 17 صفحة : 145.
8- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 3 صفحة : 445.
9- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 10 صفحة : 103
10- المصدر نفسه.
11- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف: مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر، الجزء : 2، صفحة : 741
12- سورة النور: الآية11.
13- المصدر نفسه، ج1، ص38.
14- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطبطبائي، ج15، ص 90.
15- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف: مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر، الجزء: 11، صفحة: 44.
16- سورة الروم: الآية 47.
17- ابن منظور، لسان العرب، ذيل: جرم.
18- المصدر نفسه.
19- الأمثل ج 4، ص 455.
20-سورة البقرة: الآية 81.
21- الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ذيل: خطا.
22- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 7 صفحة : 67
23-سورة غافر: 40 الآية.
24-ابن منظور، لسان العرب، ذيل: ساء.
25- الشيخ محمد صالح المنجد، " ما الفرق بين الذنب والسيئة؟ وما سبيل تكفيرهما؟ " تاريخ الزيارة : 26-06-2023، الموقع: https://islamqa.info/ar/answers/373662/
26- بن عاشور، "التحرير والتنوير" ج4، ص199-200.
27- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 15 صفحة : 26
6- سورة المجادلة: الآية 8.

29- ابن منظور، لسان العرب، ذيل: عصا.
30- آل نواب، عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين، " أساليب دعوة العصاة"، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة السادسة والثلاثون - العدد (١٢٣) ١٤٢٤هـ.
31- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف: مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر، الجزء : 18 صفحة : 123
32- سورة الأعراف: الآية 33.
33- تهذيب اللغة 29/5 .
34- سورة القصص: الاية 12.
35- ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر، ج 1، ص 139.
36- مكارم شيرازي، موسوعة الفقه الإسلامي المقارن، ج 1، ص 406.
37- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،" تعريف "الحلال والحرام" اللذان أقرهما الله سبحانه وتعالى في الأمور " ا كتوبر 13, 2018، تاريخ الزيارة:7-7 -2023، الموقع: https://www.aspdkw.com
38- سورة النحل : الآية 25.
39- الفيروز آبادي، " القاموس المحيط " ذيل: وزر.
40- ابن منظور، " لسان العرب "، ذيل: وزر.
41- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف: مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 17 صفحة : 261
42- سورة النجم: الآية 32.
43- السيوطي، محمد بن أحمد المحلي، تفسير الجلالين جلال الدين المحلي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار ابن كثير، ج1، ص 528، 1407هـ.
44- ابن منظور، " لسان العرب " ، ذيل: لمم.
45- سورة النجم: الآية 32.
46- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 17 صفحة : 251
47- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر، ج17 ، ص251.
48- الراغب الأصفهاني، مفردات الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، المحقق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم الدار الشامية، ج1، ط4، 2009م، ذيل: جنح.
49- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، المحقق: صدقي محمد جميل البحر المحيط في التفسير، ج2، بيروت دار الفكر، ١٤٢٠هـ، ص 94.
50- سورة النساء: الآية 128.
51- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 3 صفحة : 478
52- انظر: ابن منظور، لسان العرب، ذيل: حوب .انظر : ابن فارس، مجمل اللغة، ذيل: حوب.
53- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 3 صفحة : 87-86
54- المصدر نفسه.
55- ابن منظور، لسان العرب، ذيل: رجس.
56- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المقدمة، فصل رب، ج1، ص 121.
57- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت ط1،ج1، ص1167، 1414هـ.
58- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف: مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 5 صفحة : 96.
59- لسان العرب، ابن منظور، ذيل ظلم.
60- سورة البقرة: الاية 124.
61- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 1 صفحة : 372
62- سورة لقمان: الآية 13.
63- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 1 صفحة : 372
64- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 1 صفحة : 372
65- انظر: الصحاح للجوهري، لسان العرب لابن منظور، والمصباح المنير للفيومي، ذيل: عدا.
66- انظر: مفردات القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 553.
67- انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، القاهرة،ط١،١٤١٠هـ-١٩٩٠م ص 508.
68- انظر: الكليات، أبي البقاء الكفوي، ص 922.
69- سورة البقرة: الآية 129.
70- سورة الطلاق: الآية 1.
71- سورة المؤمنون: الآية 7.
72- العلامة المصطفوي، المجلد 8، ص77.

73- سورة المائدة: الآية 62.
74- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 4 صفحة : 70
75- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 4 صفحة : 70
76- مقاييس اللغة، ابن فارس، مختار الصحاح، الرازي، ذيل: فحش.
77- التعريفات، الجرجاني، ص 165.
78- المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص 626.
79- التوقيف على مهمات التعريف، المناوي، ص257.
80- لسان العرب، ابن منظور، ذيل فحش.
81- المصطفوي، ج 9، ص 36.
82- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 1 صفحة : 476
83- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 2 صفحة : 314
84- سورة الشورى: الاية 37.
85- سورة ال عمران: الاية 137.
86- سورة العنكبوت: الاية 28.
87- سورة الطلاق: الاية 1.
88- سورة البقرة: الاية 268.
89- الفيروز ابادي ، القاموس المحيط، ذيل: فجر.
90- سورة الشمس: الآية 8.
91- الامالي، الطوسي، ج1، ص310.
92- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 20 صفحة : 237
93- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 1، ص636.
94- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص246.
95- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 1، ص212.
96- الكشاف، الزمخشري، ج4، ص360.
97- سورة النور: الآية 55.
98- سورة البقرة: الآية 197.
99- سورة البقرة: الآية 282.
100- سورة الحجرات: الآية 6.
101- سورة المائدة: الآية 25.
102- سورة الأنعام: الآية 49.
103- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف: مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 4 صفحة : 293
104- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ذيل: فسد.
105- لسان العرب، ابن منظور، ج 3، ص 363.
106- مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص381.
107- الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطبطبائي، ج 8، ص187.
108-سورة الروم: الآية 41.
109- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 12 صفحة : 546
110- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 12 صفحة : 546
111- الزركشي، البرهان في علوم القران، ج2، ص160.
112- سورة الجاثية: الآية 23.
113- أصول الكافي، ج 2، ص313 ـ جامع السعادات، ج1، ص 358.
114- غرر الحكم، الحديث رقم 4755.
115- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 16 صفحة : 213
116- نفسه, والصفحة نفسها.
117- المصدر نفسه، ص214-215.
118- بحار الأنوار، المجلد 70، صفحة 75، 76، 77.
119- المصدر السابق.
120- غررالحكم، الحديث: 3546.
121- المصطفوي، التحقيق في كلمات القران الكريم، ذيل شهى
122- المصدر نفسه.
123-الريشهري، ميزان الحكمة، ج 11، ص72.

124- سورة ال عمران: الآية 14.
125- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف: مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 2 صفحة : 418
126- سورة الأنعام: الآية 43.
127- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
128- الكافي، ج1، ص ٣١٥ .
129- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 20 صفحة : 142
130- سورة الكهف: الآية 7.
131- سورة الأعراف: الآية 32.
132- الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي، ج3، ص 97.
133- سورة الأنعام : الآية 43.
134- سورة الحجر: الآية 39.
135- الميزان في تفسير القرآن المؤلف، العلامة الطباطبائي، ج3، ص97.
136- سورة البقرة: الآية 67.
137- ابن منظور، لسان العرب، ذيل: جهل.
138- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ص,٢٧٨
139- الكافي، ج1، ص11.
140- البحار77/ 175.
141- المصدر نفسه.
142- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 3 صفحة : 155
143- المصدر نفسه.
144- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر الجزء : 3 صفحة : 155

المصادر

[1] ابن منظور، "*لسان العرب* " (بيروت: دار صادر، 1969).

[2] تاثير الذنب على المعرفة- الفيروز آبادي، محمد، *"القاموس المحيط"* ، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2003) .

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر *"التحرير والتنوير"*، (الجزائر: الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1984م).

[4] الشيرازي، ناصر مكارم، "*الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل* "، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1434هـ 2013م).

[5] العلامة المصطفوي،" *التحقيق في كلمات القران الكريم* "، ج3،(طهران، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، 1385، ط1).

[6] قراءتي، محسن،"*الذنب: أسبابه وعلاجه* "، (بيروت: دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005 م).

[7] الأزهري، محمد بن أحمد " *تهذيب اللغة* " تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004).

[8] ابن قدامة؛ عبد الله بن محمد بن قدامة، المقدسي ، المحقق: شعبان محمد إسماعيل، "*روضة الناظر وجنة المناظر* "، (بيروت: مؤسسة الريان، 1998، ط1).

[9] جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)،"*تفسير الجلالين*"، (القاهرة: دار الحديث، الطبعة: الأولى).

[10] الراغب الأصفهاني،"*مفردات الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن*"، المحقق: صفوان عدنان داوودي،، ج1 (دمشق: دار القلم ، 2009م ، ط4).

[11] الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، المحقق: صدقي محمد جميل، ج2،"*البحر المحيط في التفسير*" ، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

[12] الشيرازي، ناصر مكارم، "*موسوعة الفقه الإسلامي المقارن*"، (قم: دار النشر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ١٣٩٠).

[13] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله،"*فتح القدير*"، ج1، (دمشق: دار الكلم الطيبة، ط1414،1هـ).

[14] العسقلاني، أحمد بن علي بن حج، "*فتح الباري بشرح البخاري*" ، (مصر: المكتبة السلفية، ١٣٩٠ هـ.).

[15] الجوهري *"الصحاح"* تحقيق: أميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999، ط1).

[16] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي،" *المصباح المنير في غريب الشرح"* ،(بيروت: مكتبة لبنان، 1987).

[17] المناوي، زين الدين محمد،" *التوقيف على مهمات التعاريف* "، (القاهرة: عالم الكتب،١٩٩٠م ، ط 1).

[18] الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، "*معجم مقاييس اللغة*" المحقق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1979) .

[19] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف "*كتاب التعريفات*" (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403، ط1).

[20] الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن،" *الامالي*" (قم: دار الثقافة، 1414، ط1).

[21] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح "*الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)*" تحقيق: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964، ط4).

[22] الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود،" *الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* "، ج: 3 (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 2009).

[23] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" المحقق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ).

[24] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر "*البرهان في علوم القرآن*" تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(بيروت: دار إحياء الكتب العربية، 1957، ط1).

[25] الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ)، *الكافي*، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري الطبعة،(طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧ ش، ط 3).

[26] الامدي، ناصح الدين عبد الواحد ابن محمد(ت 550هـ)، "*غرر الحكم ودرر الكلم*"، ترتيب وتدقيق عبد الحسن الذهيني، (بيروت: دار الهادي، 1993م، ط 1).

[27] النراقي، محمد مهدي، " *جامع السعادات* "، (قم: إسماعيليان، 1386هـ ش، ط7).

[28] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم،(القاهرة : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، دت).

[29] الريشهري، الشيخ محمد، *" ميزان الحكمة* "، (قم: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ ، ط1).

[30] آل نواب، عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين، " *أساليب دعوة العصاة*"، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٤هـ).

مصادر المواقع الإلكترونية:

[1] الشيخ محمد صالح المنجد، "*ما الفرق بين الذنب والسيئة؟ وما سبيل تكفيرهما؟* " زيارة الموقع: 26-06-2023، الموقع: https://islamqa.info/ar/answers/373662 .

[2] مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،" *تعريف: الحلال والحرام اللذان أقرهما الله سبحانه وتعالى في الأمور* " زيارة: الموقع: 7-7 -2023، الموقع: https://www.aspdkw.com

Resources of research

[1] Ibn-Manzoor," *lsaan alarab* ", (Beirut: Dar Sadir, 1969).

[2] M. Fairuz aabadi," *ocian dictionary* ",(Beirut: House of Scientific Books,2003).

[3] M.T.Ibn Aashur," *Liberation and enlightenment*", (Aljeria: Tunisia house for publication, national company for publication and distribution, 1984).

[4] N. M. Alshirazi," *the optimal in interpretation of the Allah's revealed book* ", (Beirut: Alaalami foundation for publications, 1434 – 2013).

[5] Allama almustafawi," *Investigation in Holly Quran words ",* (Tehran, center of Allama almustafawi works, first edition).

[6] M. Karaati," *sin:its causes and its treatment* ", 3p, (Beirut, the prince house for edition, publication and distribution, 2005).

[7] AL-Azhari, " *Language refinement* ", investigation: A. A.Mekhaimir, (Beirut: House of Scientific Books, 2004).

[8] A. M.Ibn Qudama," *onlookers' Meadow and a paradise of views* ", investigator: Sh. M. Ismaeel, (Beirut: Al-raian Foundation,1998, 1 edition).

[9] M. A. Alsioti," *Interpretation of Aljalalain: J.Mahli & J. Alsioti* ", (Cairo, House of Alhadith, first edition).

[10] N. M. Alshirazi," *encyclopedia of comparative Islamic fiqh* , (Qum: House of Imam Ali,1390).

[11] M. A. Alshawkani," *The Almighty conquer* ", 1p, (Damascus: House of Good Speech,1414 h, first edition).

[12] Alraghib Alasfahani," *Alasfahani's Vocabularies: Vocabularies of Qur'anic words*", investigation: S. A. Dawoodi,(Damascus: House of alqalam, 2009, fourth edition).

[13] M. Y. Alandulessi, investigator: S. M. Jameeel," *Ocean Sea Interpretation* ", (Beirut: House of Thinking, 1420 h).

[14] N. M. Alshirazi," *encyclopedia of comparative Islamic fiqh* ", (Qum: House of Imam Ali,1390).

[15] A.A. Alaskalani," *The Maker conquer to explain Albukhari*", (Egypt : Salafi Library, 1390 h.).

[16] Al-jawheri," *Alsehah "*, investigation: A. B. Jacob(Beirut: House of scientific books, 1999, first edition).

[17] A. M. Alfaiomi," *The enlightening lamp in strange explanation* ", (Beirut: Lebenan, 1987).

[18] Z. M. Almannawi," *knowledge of tasks of definitions* ",(Cairo, The World of Books, 1990).

[19] A. F. Alrazi," *Dictionary of language's standards* ", investigation: A. M. Haroon, (Beirut: House of Thought, 1979 edition).

[20] A. A. Aljurjani," *The book of Definitions* ", (Beirut: House of scientific books,1403.H. first edition).

[21] M. H. Alsheikh Atoosi, *" The Dictations* ", (Qum, House of Education, 1414 H. first edition).

[22] M. A. Alqurtobi," *The Compiler of Quran provisions: Tefseer of Alqurtobi* ", investigation:A. Albardooni & Ib. Utfaish,(Cairo, House of Egyptian books , 1964, fourth edition).

[23] J. M. Alzmekhshari," *The detector for the facts of psalmody and the eyes of says in faces of interpretation* " 3 p, (Beirut, House of knowledge for edition and publication, 2009).

[24] Sh. M. Alaaloocy," *The soul of meaning in interpretation of the Great Quran and seven syllables*", investigator : A. A. Utaia,(Beirut: House of scientific books , 1415 H.).

[25] B. M. Alzerkeshi, " *The proof of Quran sciences* " investigation: M. Ibrahim,(Beirut: House of revival of Arabic books, 1957, first edition).

[26] M. Y. ALkulaini, " *Alkafi* ", correction and comment: A. A. Algheffari,(Tehran, House of Islamic books ,1367 Solar).

[27] N. A. Alaamidi,(550 H.), " *wisdoms anecdotes pearls of speech* " arrangement and accuration : A. Althuhaini,(Beirut: House of Alhadi, 1993, first edition).

[28] M. M. Alnaraqi," *complier of happiness* ", (Qum, Ismailian,1386 H-S, seventh edition).

[29] H. A. Alaskari, Linguistic differences, investigation and comments: M. I. Saleem,(Cairo: House of science and education for publication and distribution, w.d.).Sh.M. Alrishhri,(Qum: House of alhadeeth, 1422.H).

[30] A. N. Aalnawab, " The styles of disobedients ",(Almadina almunawara: Islamic University in Almadina almunawara, 1424. H).